المجلة العلمية لبحوث التعليم
ISSN: 3009 - 6774
The Online ISSN : 3009 - 6464
المجلد 3/العـدد: 2 (يونيو 2025)، ص ص 137 - 164

الآراء التربوية في كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم لابن الجزار القيرواني

Educational views in the book "The Politics and Management of Boys" by Ibn al-Jazzar al-Qayrawani

د/ عبير عثمان الغامدي[1]
Email : h.malki@univ-biskra.dz

تاريخ القبول: 2025/05/21 تاريخ النشر: 2025/06/01

مستخلص البحث

هدف هذا البحث إلى بيان مجالات التربية لدى ابن الجزار القيرواني في كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم، والكشف عن أهم ملامح التربية لدى ابن الجزار في كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم والتوصل الى التطبيقات التربوية لدى ابن الجزار في كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم في العملية التعليمية. واستخدمت البحث المنهج الوصفي التحليلي وتوصلت إلى أن ابن الجزار القيرواني يعد عالما في طب الأطفال من الناحية الجسدية والروحية، أخذ من الأطباء القدامى والمعاصرين له، واستغل خبرته وتجربته في تثبيت هذا الفن في المجال الطبي، حيث جمع حقائق طبية تتعلق بنمو الطفل ما زالت تتفق مع الطب المعاصر ومنبر تقدمه العلمي. وكانت أهم ملامح التربية الصحية: الاهتمام بالطفل من قبل الوالدة باختيار الزوجة الصالحة، وفي الحمل بالغذاء الجيد، وفي الرضاعة بالاهتمام بالمرضعة. ومن ملامح التربية الأخلاقية: الاهتمام بتأديب الطفل وتعويده على الأخلاق والصفات الحسنة الممثلة في: الحياء والكرامة والصدق والألفة. وتوصي البحث بالاستفادة مما ورد في مؤلفات العلماء والمفكرين المسلمين من تجارب ناجحة وأفكار متطورة وآراء تربوية محكمة والاستفادة منها في تربية النشء.

الكلمات المفتاحية: الآراء التربوية - كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم - ابن الجزار القيرواني

المؤلف المرسل: عبير عثمان الغامدي، *Email:* h.malki@univ-biskra.dz

Abstract:

This research aims to demonstrate the educational aspects of Ibn al-Jazzar al-Qayrawani in his book "Siyasat al-Sibyan wa-Tadbirhum" (The Politics and Management of Boys), reveal the most important features of education according to Ibn al-Jazzar in his book "Siyasat al-Sibyan wa-Tadbirhum" (The Politics and Management of Boys), and reach the educational applications of Ibn al-Jazzar in his book "Siyasat al-Sibyan wa-Tadbirhum" in the educational process. The study used the descriptive and analytical approach and concluded that Ibn al-Jazzar al-Qayrawani is considered a scholar in pediatrics from the physical and spiritual perspectives. He took from ancient and contemporary physicians, and utilized his experience and expertise to establish this art in the medical field, where he collected medical facts related to child development that are still consistent with contemporary medicine and its platform of scientific progress. The most important features of healthy education were: caring for the child by the mother by choosing a righteous wife, in pregnancy by providing good nutrition, and in breastfeeding by caring for the wet nurse. Among the features of moral education were: paying attention to disciplining the child and accustoming him to good morals and qualities represented in: modesty, dignity, honesty, and friendliness. The study recommends utilizing the successful experiences, advanced ideas, and sound educational views contained in the writings of Muslim scholars and thinkers to help educate children.

Keywords: Educational Views - The Book of the Politics and Management of Boys - Ibn al-Jazzar al-Qayrawani

مقدمة:

يمر العالم اليوم بالكثير من المتغيرات الدولية والمحلية على نحو لم تشهده البشرية من قبل، فالتحولات العالمية – في وقتنا الحالي– تحمل العديد من التحديات المعاصرة والمستقبلية، ويواجه العالم الإسلامي كثيراً من المتغيرات التي تمثل تحديات لكيانه ووجوده.

وتشير كثير من الدراسات التربوية إلى وجود مشكلات مستحدثة لم نعهدها من قبل، ومنها: محاولات تشويه الإسلام، وربطه بالتخلف، وكذلك ظاهرة البطالة، وما يترتب عليها من قضايا: كالإرهاب، والإدمان، وشغل الأوقات بما لاينفع (الهنيدي، ١٤٢٣).

وعلى الرغم مما نحن فيه من مشكلات فإن الأمة الإسلامية تمتلك رصيداً فكرياً قادراً- لو استثمر- على دفع حركة التقدم والبناء، إلا انه تعرض للتجاهل من أهله وغير أهله، وقد يصل التجاهل إلى أن أصبح البعض هدّامين لكياننا، منكرين لتراثنا، وقد فقدنا حاسة التذوق له، فلا نجد فيه جمالاً ولا خيراً، ولا انتفاعاً (الشرقاوي، ١٤١٩).

وبسبب هذه النظرية السلبية للتراث الإسلامي، فإنه قلَّما تتجه الأنظار إلى دراسته للاستفادة من التجربة الإسلامية في التربية، فقد جمع المسلمون بين أمور الشريعة والحياة فكانوا "من أوائل من دونوا الرسائل في التربية، وهذا أمر طبيعي، لأنهم حراس الشريعة، والمسؤولون شرعًا وفكرًا عن صياغة الحياة صياغة إسلامية" (الخولي، ١٤١٦)

وبالنظر إلى تاريخ التربية الإسلامية خاصة فيما يتعلق بتاريخ الفكر التربوي الإسلامي، نجد هناك قيادات فكرية إسلامية قامت بتجديد الفكر الإسلامي وتأصيله والمساهمة فيه، والعديد من العلماء والمربين المسلمين الذين نشروا المعرفة، وقدموا إسهامات فعالة في الحضارة الإسلامية، وأصبحت آرائهم التربوية منارة لمن تبعهم.

ومن علماء التربية الأفذاذ الذين تركوا للأجيال اللاحقة تراثًا حافلًا عالم من علماء المغرب العربي وهو ابن الجزار القيرواني الذي تحدّث عن جوانب دقيقة جدًا تعنى بتربية الطفل، وتؤثر في سلوكه، وقيمه، وميوله، واتجاهاته تجاه النظام التعليمي.

مشكلة البحث:

دراسة التراث وفهمه وسيلة مثلى لتعريف الامة بماضيها وفهم ابعاد شخصيتها والمحافظة على قيمها وهويتها الإسلامية، وبالرجوع إلى المفكرين المسلمين في العصور الغابرة نجد الوسيلة المثلى لإصلاح تربيتنا وتعليمنا، وقد اختارت الباحثة دراسة الآراء التربوية عند الطبيب ابن الجزار القيرواني في كتابه "سياسة الصبيان وتدبيرهم" حيث يتبنى فكرة التربية والتأديب لتغيير الطبع المذموم إلى الطبع المحمود.

أسئلة البحث:

السؤال الرئيس: ما الآراء التربوية لدى ابن الجزار القيرواني في كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم؟

ويتفرع منه الأسئلة الفرعية التالية:

1. من هو ابن الجزار القيرواني؟
2. ما مجالات التربية في كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم؟
3. ما أهم ملامح التربية لدى ابن الجزار في كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم؟
4. ما التطبيقات التربوية في كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم؟

أهداف البحث:

1. التعرف على ابن الجزار القيرواني.
2. بيان مجالات التربية لدى ابن الجزار القيرواني في كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم.
3. الكشف عن أهم ملامح التربية لدى ابن الجزار في كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم.
4. التوصل الى التطبيقات التربوية لدى ابن الجزار في كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم في العملية التعليمية.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في المجالين النظري والتطبيقي من وجهة نظر الباحثة في ضوء المبررات التالية:

1. البحث تناول فكر ابن الجزار القيرواني المربي المسلم والطبيب العربي الذي ساهم في توجيه مسار التربية.
2. أهمية وجود دراسات منهجية علمية تهتم بدراسة الفكر التربوي، والأساليب والقيم والاتجاهات التربوية في تلك العصور، ومدى الاستفادة من ذلك من الناحيتين العلمية والتربوية.
3. ارشاد الباحثين إلى دراسة الفكر التربوي عند علماء آخرين.
4. يمكن أن تفيد البحث الحالية المعلمين، وتمدهم ببعض التطبيقات التربوية أجل تنميتها لدى التلاميذ من خلال الانشطة المنهجية، واللامنهجية.

مصطلحات البحث

الآراء:

عرف ابن منظور الرأي بأنه: "الرؤية بالعين تتعدى إلى مفعول واحد، وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين، والرؤية النظر بالعين والقلب" (ابن منظور،١٤١٤، 157)

مفردها الرأي والرأي: العقل، ورجل ذو رأي: أي بصيرة وحذق بالأمور، والرأي: الاعتقاد، والعقل، والتدبر، والنظر، والتأمل (الزبيدي، ١٤٣٦، ٨).

معنى التربية لغة:

ربُّ كل شيء: مالكه ومستحقه، والتربية تعني الحفظ، يقال: ربَّ ولده، رباه تربية أحسن القيام عليه وحفظه ورعاه، وربوت في بني فلان: أي نشأت فيهم، وقيل الرب بمعنى: التربية ورب المعروف والصنيعة والنعمة، وربها: نماها وزادها وأتمها وأصلحها. (ابن منظور، ١٤١٤، ١٨٤)

مما سبق يتبين أن للتربية ثلاثة أصول لغوية وهي: ربا يربو بمعنى زاد ونما، وربي بربي، ومعناها نشأ وترعرع، ورب يرب بمعنى أصلحه، وتولى أمره وساسه ورعاه.

معنى التربية اصطلاحاً:

"العملية المقصودة أو غير المقصودة التي يحددها المجتمع حسب ثقافته، لتنشئة الأجيال الجديدة بما يجعلهم على علم ووعي بوظائفهم في المجتمع". (رشوان،١٤٢٢، ٧)

"العملية التي يمكن من خلالها الوصول بالانسان جسماً وروحاً لأقصى درجات الكمال، وذلك من خلال الكشف عن القوى الكامنة فيه، والعمل على تنميتها وتوجيهها للإستفادة منها، وهي تعديل السلوك الإنساني". (السيد،١٤٣٤، ١١)

الآراء التربوية: هي الأفكار، والتصورات المتكاملة لتنمية الإنسان، جميع جوانبه المختلفة. (الزبيدي، ١٤٣٦، ص ٨).

التعريف الإجرائي للآراء التربوية:

المعالم والأفكار في المجالات التربوية المختلفة، والمستمدة من فكر ابن الجزار القيرواني التي تضمنها كتابه سياسة الصبيان وتدبيرهم، وتطبيقاتها التربوية في العملية التعليمية.

حدود البحث:

سوف تقتصر البحث على بيان الآراء التربوية عند ابن الجزار القيرواني من خلال كتابه سياسة الصبيان وتدبيرهم.

الدراسات السابقة:

حاولت الباحثة التوصل إلى دراسات سابقة ذات صلة بموضوع البحث، ولم تجد الا دراسة واحدة:

دراسة حجلاوي (١٤٣٧)

وهدفت البحث إلى تسليط الضوء على واحدة من أهم الحركات التربوية الرائدة في التاريخ العربي الاسلامي. وهي مدرسة القيروان التربوية بأعلامها الأربعة: ابن سحنون، وابن الجزار، والقابسي، وابن خلدون. واستخدمت البحث المنهج "التاريخي المقارن" و "تحليل الخطاب"، القائمين بالدرجة الأولى على تحليل الوثائق وعقد المقارنات البنيوية بينها، واستنتاج الخلاصات، وتوصلت الى عدد من النتائج من أبرزها: أن مدرسة القيروان انطلقت تأصيلية خالصة وانتهت نظرية ضمن الأفق الاسلامي العام.

كما حصلت الباحثة على بعض المقالات العلمية التي لها علاقة بموضوع البحث

دراسة ادريس (١٤٠٦)

وتناولت البحث نبذة عن حياة ابن الجزار القيرواني وآثراه العلمية ثم تناول كيف اعتنى ابن الجزار القيرواني في كتابه سياسة الصبيان وتدبيرهم بالطفل والعناية به قبل الولادة وبعد الولادة وما يتعلق بالرضاعة والمرضعة وأهم الأدوية.

دراسة بودالية (١٤٣٧)

وتناولت البحث طب الأطفال في التراث العربي والإسلامي ولمحة عن ابن الجزار القيرواني والتعريف بكتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم، والعناية بالطفل عند ابن الجزار القيرواني.

دراسة بوسعد (د.ت)

وتناولت هذه البحث تربية وتعليم الصبيان في الكتاتيب بالمغرب الإسلامي خلال العصور الوسطى اعتمادا على المصادر التربوية مثل" كتاب آداب المعلمين" لمحمد بن سحنون و " الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين" للقابسي و "سياسة الصبيان وتدبيرهم" لابن الجزار و"المقدمة" لابن خلدون، وتعرض بالتحليل والنقد للقضايا التربوية والتعليمية في المغرب الأدنى وعاصمته القيروان أنموذجا، والمقررات الدراسية المعتمدة بالمدارس وواجبات المعلم والمتعلم وحقوقه مع إجراء المقاربة مع واقعنا التربوي المعاصر.

التعليق على الدراسات السابقة

-تتشابه البحث الحالية مع دراسة حجلاوي (١٤٣٧) وادريس (١٤٠٦) وبودالية (١٤٣٧) وبو سعد (د.ت) في تناولها المفكر التربوي ابن الجزار القيرواني ولكنها تختلف عن الدراسات السابقة في موضوع البحث وهو دراسة الآراء التربوية لدى ابن الجزار القيرواني في كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم.

وقد استفادت البحث الحالية من الدراسات السابقة في:

- تحديد أهداف البحث بدقة وحسب متغيرات البحث.
- الاطلاع على ما تضمنته من دراسات سابقة.
- اختيار المنهج البحثي المناسب لطبيعة البحث.
- الرجوع لمراجع تتعلق بموضوع البحث.

منهج البحث:

سوف يستخدم البحث الحالي:

المنهج الوصفي التحليلي والذي يعرف بأنه " الأسلوب الذي يعتمد على دراسة الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمياً، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطي وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى" (عبيدات و عبد الحق وعدس،١٤٣٧، ١٨٠) وذلك بإبراز الآراء التربوية التي تضمنها كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم، والوقوف على أهم ملامح التربية ومجالاتها عند ابن الجزار القيرواني وتحليلها وبيان أهميتها التربوية.

الإطار النظري

١-التعريف بابن الجزار القيرواني

اسمه ونسبه

هو أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن خالد المعروف بابن الجزار القيرواني، ولد بالقيروان في حدود سنة 285هـ/ 895 م كما ذكر حسن حسني عبد الوهاب في كتابه ورقات، اشتهر ابن الجزار بالطب، ولد من بيت علم حيث كان أبوه إبراهيم وعمه أبو بكر محمد طبيبين مشهورين. وقد أخذ عنهما الطب كما ذكر ابن الجزار نفسه في كتابه طب المشايخ. ثم صاحب إسحاق بن سليمان الإسرائيلي، طبيب الأمراء العبيديين بالقيروان ونال عنه علماً كثيراً (القيرواني، ١٣٨٨، ٢٧-٢٨)

واتفق المترجمون لابن الجزار على أنه بارع في المعرفة ودراسة الطب والعلوم الأخرى، كان حاذقًا وسهل الفهم والذكاء، بالإضافة إلى سمعته في عالم الطب كما كان له في العديد من المجالات الأخرى مساهمات وكتابات ومؤلفات عديدة، وبعد أن درس الطب وأصبح بارعًا في الطب، فتح منزله الخاص لعلاج المرضى والطلاب ذوي المعرفة في المجال الطبي، وافتتح عيادة لفحص المرضى، وافتتح صيدلية في الجانب الآخر من السقيفة. بإشراف غلامه "رشيق" الذي يوزع أدوية وعلاجات، بناء على وصفات كتبها ابن الجزار بعد فحص المرضى، وقد كان يعالج الفقراء ويؤمن لهم أدوية مجانية، كما يعامل الوجهاء في البلدة مثل عامة الناس. (بودالية، ١٤٣٧)

أخلاقه

فقد أجمع المترجمون على أنه كان ذا أخلاق فاضلة وصاحب سمت ووقار، لم تحفظ عنه زلة، ولا أخلد إلى ذلة، ولا يترفع عن حضور الجنائز، والولائم، ولكنه لا ينال من طعامها. كان بسيطًا في معيشته، ولا يتردد على الملوك والأمراء. وكان يترفع عن الهدايا. (القيرواني، ١٣٨٨؛ إدريس، ١٤٠٦).

شيوخه وتلاميذه:

أ- شيوخه: من بين الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم، إسحاق بن سليمان الإسرائيلي (320هـ/ 932م) من أهل مصر، وبعدها سكن القيروان ولازم إسحاق بن عمران وأخذ عنه، كان في خدمة أبي محمد عبيد الله المهدي وكان مع براعته في صناعة الطب، بصيراً بالمنطق.

ب - تلامذته: من بين التلاميذ الذين أخذوا علمهم عن ابن الجزار عمر بن حفص بن برتق وذلك بالقيروان. **(بوشريط،١٤٣٧، ٢٢)**

اسهاماته العلمية:

كان لابن الجزار اسهامات جليلة في ميادين المعرفة المختلفة، سواء كان ذلك في العلوم العقلية أو النقلية (بو شريط، ١٤٣٧، ٢٢). ومؤلفاته كثيرة منها الموجود والمفقود:

من مؤلفاته الموجودة: الاعتماد في الأدوية المفردة، والخواص، ورسالة إبدال الأدوية، وزاد المسافر وقوة الحاضر، وكتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم، وطب الفقراء، وطب المشائخ وحفظ صحتهم، وكتاب في الكلى والمثاني، ومداواة النسيان وطرق تقوية الذاكرة، ترجم إلى اللاتينية.

ومن مؤلفاته المفقودة: الأحجار، وأخبار الدولة في تاريخ الدولة الفاطمية، وأسباب الوفاة، وأصول الطب، والبغية في الأدوية المركبة، والتعريف بصحيح التاريخ، ورسالة الأدوية، ورسالة في النفس وذكر اختلاف الأوائل فيها، ورسالة في النوم واليقظة، وطبقات القضاة، والمكلل في الأدب.

وفاته: توفي ابن الجزار عن سن يناهز الثمانين. ولم تتفق المصادر على تاريخ وفاته، والأرجح أن تكون وفاته سنة 369هـ/ 980م حسب قول حسن حسني عبد الوهاب وهو ما يتلاءم مع قول ابن أبي أصيبعة. (إدريس، ١٤٠٦).

٢-نبذة عن كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم

يعرض هذا الكتاب بتفصيل ووضوح أمراض الأطفال التي كانت موجودة بإفريقية (تونس) في القرن الرابع الهجري. ويقدم لنا نصائح غالية وقواعد ثمينة حول كيفية رعاية الأطفال ومعالجتهم والاحتياطات اللازمة لحمايتهم ضد كل ما يمكن أن يلحقهم من أمراض.

أهداف الكتاب: هدف ابن الجزار القيرواني الى جمع ما تفرق في مما يتعلق بالعناية بالطفل وتربيته، وحفظ الصحة على الابدان الصحيحة، ودفع المرض عن الابدان السقيمة، وجودة التدبير لجسم المرضعة حيث قال: "إنّ معرفة سياسة الصبيان وتدبيرهم باب عظيم الخطر، جليل القدر، ولم أرى لأحد من الأوائل المتقدمين المرضيين في ذلك كتابًا كاملًا شافيًا، بل رأيت ما يحتاج من علمه ومعرفته من ذلك متفرقًا في كتب شتى، وألفت بعضه إلى بعض في هذا الكتاب" (القيرواني، ١٣٨٨، ٥٨)

مصادر الكتاب: اعتمد ابن الجزار في كتابه سياسة الصبيان وتدبيرهم على المصادر القديمة بالدرجة الأولى منها: (القيرواني، ١٣٨٨، ٥٣)

- فصول أبقراط، وكتاب السياسة وكتاب الصنعة الطبية وكتاب الأدوية المبسوطة ومقالة بولوس في تدبير الأصحاء لجالينوس، وكتاب الكمال والتمام ليحي بن ماسويه، ونقل عن اسحاق بن ماسويه وساموس وغيرهم.

محتواه: يحتوي الكتاب على اثنين وعشرين بابا؛ فالأبواب الستة الأولى تحدث فيها عن حفظ صحة الطفل وتدبيره عند الولادة مع شروط المرضعة وأنواع اللبن وطرق تحسينه، ثم انتقل إلى الأمراض التي تعرض للصبيان، ومداواتها على ترتيب أعضاء الجسم (من الباب السابع إلى الواحد والعشرين، أما الباب الثاني والعشرون فقد تحدث فيه عن وطباع الصبيان وتربيتهم، وقد فقد أوله من الخطوط

منهج الكتاب: اعتمد ابن الجزار في تأليفه على المنهج الكلينيكي، من خلال تشخيص الأمراض بالسؤال عن حالة المريض الحاضرة والسابقة، ثم الفحص باستعمال النظر واللمس والسمع وكذلك فحص البراز وغير ذلك من الفحوص التكميلية للفحص الكلينيكي.

وقد أشار بودالية (١٤٣٧) أن منهج ابن الجزار في هذا الكتاب منهج علمي متميزة وهو الفصل بين العلاج والدواء أثناء دراسة للمرض،

اسلوبه: سهل العبارات يصل إلى القارئ ببساطة، ليتمكن من فهمه والاستفادة منه. (القيرواني،١٣٨٨، ٥٢)

وقد قسمه ابن الجزار بطريقة علمية دقيقة ابتداء من خروج الطفل وطريقة تدبيره بالترتيب، إلى المرضعة وأهميتها في صحة الطفل، وينتقل إلى الأمراض العرضة للصبيان، وأخيرًا يتحدث عن الجانب التربوي للصبي، وهو بذلك يجمع بين الصحة الجسدية والسيكولوجية للطفل.

أهمية الكتاب: شكل كتاب ابن الجزار حجر الزاوية في الطب العربي من حيث التخصص، وهذا ما يجعل ابن الجزار القيرواني رائدا في هذا الفن. حيث خصص كتابه فقط للمرحلة العمرية التي تكون بداية للاستمرار والبقاء.

٣-الآراء التربوية في كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم

أ/مجالات التربية لدى ابن الجزار في كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم.

أولًا: التربية الصحية والجسمية:

التربية الصحية هي" تنمية الوعي لدى الفرد بعلم الصحة وتوجيهه وفق القيم الإسلامية، وترجمة ذلك الى حياة عملية سلوكية، باستخدام أساليب وطرق التربية التي بينها الإسلام". (الغامدي، ١٤١٨، ٤١٣)

وقد دعا الإسلام الى القوة، وحث على المحافظة على صحة الجسم وسلامته حتى يستطيع المؤمن أن يقوم بما أوجبه الله عليه من عبادات، ومسؤوليات في الحياة يقول الله تعالى: (**قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ**) (**القصص: ٢٦**) ويقول الرسول ﷺ (المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى اللهِ من المؤمنِ الضعيفِ وفي كلٍ خيرٌ) (ابن ماجه، كتاب المقدمة، باب في القدر، ج١، ٣١)

ينبغي على الأسرة أن توفر لأبنائها المأكل والمشرب والملبس والسكن الجيد لينمو جسمه طبيعياً، ويجب على الوالدين أن يلما بالمعرفة الصحية وقاية وعلاجاً، مع المحافظة على نظافة المأكل والمشرب والملبس والسكن، والحرص على معالجة المريض بعرضه على الطبيب المختص. (أبو رزق، ١٤٢٧، ٣٠٨)

ولقد أكد ابن الجزار العناية بالطفل منذ وجوده في بطن أمه ووصفه بفرع الشجرة الذي تحميه أمه من كل العواصف. ثم قدم القواعد الصحية اللازمة التي يجب اتباعها حتى ينشأ الطفل سليمًا من كل العاهات والأسقام، وذلك منذ خروجه من الرحم وكيفية تدبيره، وما هي الاحتياطات الواجب اتباعها. ثم يعلمنا عن الغذاء الأول للرضيع، ومضجعه الأول، وغسله وتنظيفه، ووقت غذائه (إدارس، ١٤٠٦).

كما اهتم بالمرضعة وأفرد لها خمسة أبواب تحدث فيها عن صفاتها من حيث سنها وجسدها ولبنها، بل استفاض في الحديث عن لبنها وصفته المحمودة وتركيبه، وكذلك الطعام والشراب الذي إذا توفر للمرضعة يجعل لبنها صحيًا، باعتبارها الأم للولد، لأنها تغذيه بلبنها، وتؤثر فيه من كل جوانب تكوينه وتربيته.

كما أكد على ضرورة العناية بمضجع الرضيع، وغسله وتنظيفه، حسب القواعد الصحية، وأن يكون إرضاعه منظمًا وبكيفية سليمة يراعى فيها حالته النفسية في قوله "وينبغي أن لا يرضع الصبي بعقب الحمام لكن بعد أن تهدأ حركاته لئلا تعرض له تخمة... وبعد وقت اللبن يأخذ في استعمال المضغ من تلقاء نفسه خبزاً ممضوغاً يوضع في فمه وبعد آن يطعم الخبز المطعم ، يجوز حينئذٍ ان يطعم خبزاً نظيفاً قد بلّ في ماء وعسل أو في لبن، ويسقى بعض الأحايين ماء "كما ذكر في جلوس الطفل " ينبغي أن يجلس الصبي على الأرض إذا اشتد بدنه، وصلبت أعضاؤه وقوي على حركة الجلوس ، ويكلف المشي مرة بعد مرة المشي، ويحمل أيضاً وقتاً بعد وقت" (القيرواني، ١٣٨٨، ٦٨)

تناول ابن الجزار الأمراض التي تعترض الصبيان ومداواتها بحسب ترتيب أعضاء الجسم من الرأس الى أسفل، والرسول ﷺ حث على التداوي فعَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، قَالَ: قَالَتِ الْأَعْرَابُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَتَدَاوَى؟ قَالَ: " نَعَمْ. يَا عِبَادَ اللَّهِ، تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً - أَوْ قَالَ - دَوَاءً، إِلَّا دَاءً وَاحِدًا ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُوَ؟ قَالَ: " الْهَرَمُ. (الترمذي، باب ما جاء في الدواء والحث عليه، رقم ٢٠٣٨، ٥٦١). ومن الأدوية التي نادى باستعمالها الماء والعسل وفيه قال الله تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ((سورة الأنبياء: ٣٠) وقال تعالى: (يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ) (النحل:٦٨) وقال الرسول ﷺ (الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ: شَرْبَةِ عَسَلٍ، وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ، وَكَيَّةِ نَارٍ، وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيِّ) (البخاري، باب الشفاء في ثلاث، رقم ٥٦٨٠، ١٢٢). وهكذا معظم الأدوية التي وصفها ابن الجزار القيرواني استخدمها النبي ﷺ كالكمون والقثاء والحلبة.

ثانياً: التربية الوقائية

وهي الإجراءات والوسائل التربوية التي وضعها الإسلام من أجل صيانة وحفظ المجتمع الإسلامي من كل الأمراض الحسية والمعنوية ليكون المجتمع طاهرا بعيدا عن كل مواطن الفساد والانحلال الخلقي (حافظ، ١٤٣٠، ١٢)، ومن التربية الوقائية التي ذكرها ابن الجزار في كتابه، اختيار الزوجة السليمة حسنة الوجه والقد أي القوام بقوله "إن

الذي يحتاج إليه من المرأة عند طلب الولد أمران: أحدهما من البدن، والآخر من النفس، وذلك أول صلاح الولد والأساس الذي يبنى عليه تأديبه وتربيته. فالذي من البدن اعتدال مزاج الطفل وميسته، وأن تكون المرأة صحيحة البدن وأما الذي من النفس فصحة القريحة وتهذيب الخاطر، فهو الذي يحتاج إليه من المرأة، وذلك أنه ليس من سقم البدن وفساد القريحة عادة " (القيرواني، ١٣٨٨، ص 59). وتتفق تلك النظرة مع ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية بأهمية اختيار الزوجة أم الطفل، حيث إنه سيرث صفاتها الصحية والخلقية غالباً يقول صلى الله عليه وسلم "عليكم بالإبكار فإنهن أنتق أرحامًا، وأعذب أفواهًا وأرضى باليسير" (ابن ماجه، باب تزويج الابكار، رقم1861، ٣١٢)

ومن مظاهر التربية الوقائية عند ابن الجزار اختيار المرضعة على أساس سنها وجسدها وحسبها وخلْقها وخلُقها، وكذلك اختيار الحاضنة الكبيرة الفطنة أشار الى ذلك في قوله فأما "الحاضنة وهي السياسة فيجب أن تكون مرضعة قد طعنت في السن قليلا وتكون فطنة معها تجربة وحرمة وتدبير وسياسة ورفق وتثبت"، ذلك لتحقيق المنافع العظيمة للطفل وحمايته من الامراض والانحرافات الأخلاقية.

ثالثاً: التربية العقلية

ويقصد بها مساعدة الناشئة على كشف وتنمية استعداداتهم ومواهبهم وقدراتهم وميولهم العقلية، وتنمية المعارف والمهارات والعادات والاتجاهات ذات الارتباط بالروح العلمية وحب المعرفة " (الغامدي، ١٤١٨، ٢٦٩) ويتضح ذلك عن ابن الجزار في اختيار الزوجة (ام الطفل) على أساس قوة الذهن وصحة القريحة، واختيار المرضعة من بيت عقل (القيرواني ،١٣٨٨) وكذلك في العناية بتعليم الصبيان وتأديبهم وتعويدهم على كل جميل ليصيروا أخياراً فضلاء يقبلون على التعليم بحرص واجتهاد (القيرواني، ١٣٨٨، ١٣٧). كما تتجلى التربية العقلية في استخدام المنهج العلمي التجريبي الذي ينمي الملاحظة والقدرات العقلية والتفكير ويساعد في حل المشكلات، وكذلك في اعترافه بالاختلاف ومراعاة الفروق الفردية.

رابعاً: التربية الاجتماعية

وهي تربية الطفل منذ نعومة أظفاره على التكيف مع المجتمع، والالتزام بالآداب الاجتماعية، وتعريف الطفل بحقوق المجتمع والقوانين والنظم السائدة فيه حتى يتمكن

من التعايش مع أفراده على أساس المحبة والاحترام والأخوة والتعاون، دون أن يخل ذلك بجرأته في إثبات ذاته، بعيدا عن التردد أو الخجل. (هدلة، ١٤٣٢، ٥٣)

- أكد ابن الجزار على أهمية التربية الاجتماعية والاهتمام بسلوك الاطفال الاجتماعي وتصرفاتهم مع رفاقهم ومع الكبار، تبين ذلك في قوله" وينبغي أن يتفقد الصبي في كلامه وقعوده بين الناس وحركته ونومه وقيامه ومطعمه ومشربه، ويلزم في جميع ذلك ما ألزمه العقلاء أنفسهم حتى صاروا وأفعالهم طبيعة من طبائعهم"(القيرواني،١٣٨٨، ١٣٨)

خامسًا: التربية النفسية

التربية النفسية للأطفال أن يعقلوا على الكمال والاتزان الشخصي والنفسي، وعلى ضبط انفعالاتهم، ورد كل رغباتهم وحاجاتهم النفسية والعاطفية والوجدانية إلى شرع الله عز وجل (الزهيري، ١٤٤٠). راعى ابن الجزار حاجة الطفل الى المشاعر والطمأنينة والأمن النفسي، يظهر ذلك في عنايته باختيار مرضعة حسنة الوجه ولا تغضب سريعاً، وكذلك أشار الى ضرورة اختيار حاضنة ودودة ذات رفق، كما حذر من ترك الطفل يبكي فقال " فإن بكى الطفل بكاء دائماً، فينبغي أن يُحمل ويمشي به ويردّد في المكان برفق؛ وقال في موضع اخر "يجب ان يسكت بكل شيء يعلم أنه يلهيه به ويحول بينه وبين البكاء... ويحسن له النغم وذلك بواسطة الأصوات اللذيذة وحسن النغم لأن ذلك يلحق النفس الالتذاذ فتسكن طبائعه وتهدأ نفسه. (القيرواني، ١٣٨٨، ٦٥، ٦٨)

- وحذر كذلك من تخويف الطفل بالأصوات المرتفعة والأشياء البشعة. (القيرواني،١٣٨٨، ٦٩)
- ودعا الى ضرورة العناية بسكن الطفل ومضجعه حسب القواعد الصحية، وأن يكون إرضاعه منظمًا وبكيفية سليمة يراعى فيها حالته النفسية في قوله "وينبغي ألا يرضع الصبي بعقب الحمام لكن بعد أن تهدأ حركاته ". (القيرواني،١٣٨٨)
- لم يفضل ابن الجزار العقوبة فقد بين ان المدح والذم يبلغان منه عند الاحسان والإساءة مالم تبلغه العقوبة، وذلك حرصاً على المشاعر الإنسانية للصبيان وتعزيز المعاملة بالأساليب التربوية الودية.

سادسًا: التربية البدنية

التربية البدنية: هي العملية التي يتم من خلالها تنمية قدرات الفرد البدنية، وزيادة كفاءته الحركية، الأمر الذي يعينه على تحمل أعباء الحياة ومتطلباتها، فالعقل السليم في الجسم السليم، وقد تتابعت الوصايا الإلهية الداعية إلى حفظ الصحة البدنية (هدلة،١٤٣٢، ٥٢).

قدم ابن الجزار بعض النصائح في التربية البدنية عند حديثه عن الأمور التي التي يجب على المرضعة اتباعها في حياتها اليومية حيث قال "تستعمل من التعب مقدارًا كافيًا وترتقي الدرج وتنسج وتعجن وتخبز وتلزم أعمال الأيدي، وتلعب بالكرة وتروض بدها في جميع ذلك رياضة معتدلة" (القيرواني، ١٣٨٨، 75).

سابعًا: التربية الأخلاقية

التربية الأخلاقية هي تنشئة الطفل على المبادئ الأخلاقية وتكوينه بها تكويناً كاملاً من جميع النواحي، وذلك بتكوين استعداد أخلاقي للالتزام بها في كل مكان، واشباع روحه بروح الأخلاق وتكوين عاطفة وبصيرة أخلاقية، وذلك باستخدام جميع الطرق والوسائل والأساليب التي تساعد على تحقيق الانسان الأخلاقي الخير. (يالجن،١٤٢٣، ١٠٩)

- اهتم الفكر التربوي الإسلامي بالجانب الأخلاقي قال تعالى: (**وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**) (القلم:٤)، وأكد الرسول ﷺ على أهمية اختيار الزوجة الصالحة ذات الخلق، يقول رسول الله ﷺ :(الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة) (رواه مسلم،1468)، وقد أشار الى ذلك ابن الجزار بقوله "إن الذي يحتاج اليه من المرأة عند طلب الولد... أن تكون المرأة خيرة" (القيرواني، ١٣٨٨، ٥٩). لأن الطفل يتطبع بطباع وأخلاقيات والديه، وبناء على ذلك يجب ان تقوم العلاقات الأسرية على المودة والرحمة والاحترام والتسامح.
- إن مراعاة الجانب الأخلاقي لا يتوقف على اختيار الزوجة وانما يشمل اختيار المرضعة والحاضنة، فقد ذكر ابن الجزار في شروط المرضعة "وينبغي أن تكون... حسنة الخُلُق لا تكاد تغضب سريعاً" وكذلك الأمر في الحاضنة والسيّاسة فيجب أن تكون رحيمة ذات رفق وتثبّت.

- أكد ابن الجزار على ضرورة مراقبة الصبيان وتأديبهم وتعليمهم الأخلاق الحميدة في سنواتهم الأولى في قوله "فلذلك أمرنا نحن أن يؤدب الصبيان وهم صغار.... فمن عود ابنه الأدب والأفعال الحميدة والمذاهب الجميلة في الصغر، حاز بذلك الفضيلة ونال المحبة والكرامة، وبلغ غاية السعادة. (القيرواني، ١٣٨٨، 144).
- حذر ابن الجزار القيرواني من اهمال تربية الصغار في قوله "وإنما أوتي صاحب الطبع المذموم من قبل الإهمال في الصبا... فإن أخذ في الأدب بعد غلبة تلك الأشياء عسر انتقاله، ولم يستطع مفارقة ما اعتاده في الصبا). وذكر في موضع آخر "ومن ترك فعل ذلك (يقصد التأديب) وتخلى عن العناية به، أداه ذلك إلى عظيم النقص والخساسة. ولعله يعرف فضيلة ذلك في وقت لا يمكنه تلافيه واستدراك ما فاته منه، فتحصل له الندامة التي هي ثمرة الخطأ" (القيرواني، ١٣٨٨، 144)
- بين ابن الجزار أن الاخلاق تكتسب بطريقتين هما الطبع والعادة.
- كما يرى أنه يجب أن نربي الأطفال على الحياء وحب الكرامة والألفة والصدق فيقول في ذلك "إن الصواب أن يؤدب الصبي، فإن كانت طبيعته طبيعة من ليس بأديب ولا لبيب، فهذا بين للمعترض طريق الصواب. فأما إن كان الصبي طبيعته جيدة، أعني أن يكون مطبوعًا على الحياء وحب الكرامة والألفة، محباً للصدق، فإن تأديبه يكون سهلاً... فإن كان الصبي قليل الحياء، مستخفًا للكرامة، قليل الألفة، محبًا للكذب. عسر تأديبا " (القيرواني، ١٣٨٨، 144).

ب/معالم التربية عند ابن الجزار القيرواني في كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم.

تناول ابن الجزار العناية بالطفل المسلم وخاصة في سنواته الأولى، والتي تؤثر على مدى مسيرة حياته.

وقدم معلومات مفصلة عن العناية بجسم الأطفال حديثي الولادة وكيفية العناية بهم للحفاظ على صحتهم. ولفت الانتباه إلى قضية مهمة، وهي المرأة المرضعة التي تحمل جيناتها إلى الرضيع ويغلب عليه طبعها، وحتى تكون الغلبة الروحية للطفل تسلك الجانب

الإيجابي في حياته، فقد حدد ابن الجزار شروطًا للمرضعة من السن والخلق، والخُلُق، واللبن الغذاء الأساسي لصحة الطفل وعافيته. كما قدم لنا العديد من الأمراض التي تصيب الأطفال حديثي الولادة وقدم لهم العديد من العلاجات. والمهم والأهم في هذا الكتاب الجانب التربوي الذي عالجه ابن الجزار للطفل وكيفية تأديبه وتربيته. (بوادلية، ١٤٣٧)

- **أهداف التربية:**

التربية عند ابن الجزار تعمل على نقل الطبع المذموم الى الطبع المحمود، فالتربية هي الأصل والأشياء تبنى على الأصول. (القيرواني،١٣٨٨ ،١٣٥) فسلوك الصبي ودرجة أدبه تتحددان بالتربية، والمربي هو صاحب الخبرة والتجربة والمثقف.

وبالتالي تهدف التربية عند ابن الجزار القيرواني الى جعل الصبي يلتزم في سلوكه بقواعد السلوك التي ليزم بها العقلاء أنفسهم.

وينادي بأهمية صلاح الزوجين ورعاية الطفل من جميع الجوانب الصحية والأخلاقية والنفسية والاجتماعية والعقلية وهذا هو مناط التربية عند ابن الجزار. (بو سعد، د.ت، ١٠٧)

مصادر الفكر التربوي عند ابن الجزار

القرآن الكريم والسنة النبوية:

يتضح من خلال قراءة كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم لابن الجزار أن كل ما يخص فكره من آراء وتوجهات تخضع لضوابط الدين وتلتزم بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية. "فالقرآن الكريم هو المصدر المعرفي الأول الذي لا غنى لطلبة العلم عنه، ثم تليه السنة النبوية من أحاديث وآثار". (بو سعد، د.ت، ١١١) حتى انه يبدأ كل باب بالبسملة والصلاة والسلام على النبي ﷺ،

التراث الإسلامي

رجع ابن الجزار في كتابه سياسة الصبيان وتدبيرهم الى مؤلفات كثيره في الطب كتب أبقراط وجالينوس ويحي بن ماسويه واسحاق بن ماسويه وأبو واس وغيرهم. (القيرواني، ١٣٨٨، ٥٣)

مميزات الفكر التربوي لدى ابن الجزار القيرو اني في كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم

الاصالة

الفكر التربوي عند ابن الجزار القيرواني إسلامي خالص، وجميع آرائه وأفكاره تقوم على الأصول التي نادى بها الاسلام. ومن أمثلة ذلك ما ذكره في صفات المرضعة في قوله" وقد أجمعت الامة ولم تختلف أن الله تبارك وتعالى حرم من الرضاع ما حرم من النسب"(القيرواني،١٣٨٨ ،٧١).

الشمولية

قام ابن الجزار بعرض ودراسة وتقديم القواعد الصحية ضد الأمراض التي يمكن أن تصيب الأطفال وتعرض صحة الأجيال القادمة للخطر، كما أعطى في هذا الكتاب فكرة عن نوع الأدوية والعلاج وكيفية حفظ صحة الأطفال (إدريس،١٤٠٦، ١٨٧) . ونظر للإنسان ككيان شامل متكامل له جسد وعقل وروح وشعور واحساس، حيث ركز ابن الجزار على العناية بالطفل من ولادته من جميع الجوانب، يتضح ذلك في قوله " وينبغي أن يتفقد الصبي في كلامه وقعوده وبين الناس وحركته ونومه وقيامه ومطعمه ومشربه". (القيرواني،١٣٨٨، ١٣٨) وقدم بالتالي المفهوم الصحي والتربوي للطفل بصورة شاملة متكاملة.

العمق

اعتمد ابن الجزار على مصادر متعددة وانطلق في مجالات تربوية متعددة منها الصحية والجسمية والوقائية والعقلية والتربوية والأخلاقية، "وكثيرا ما يبدأ بالرجوع إلى الأطباء المشهورين أمثال جالينوس وابقراط وغيرهم، فتجاربه الشخصية، فهو يصف الداء ومضاعفاته، فالدواء، ثم يبين كيفية تركيبه ومقاديره وأخلاطه وطريقة تناوله، وإذا كان الدواء لغيره ذكره، ثم يبين تركيبه وصنعه. وفي بعض الحالات يذكر ما اتفق الناس عليه". (ادريس،١٤٠٦، ١٩٠)

مرحلة التربية عند ابن الجوزي في كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم

تعتبر الطفولة المبكرة من أهم الفترات في تكوين شخصية الفرد، فهي مرحلة تكوين وإعداد، فيها ترسم ملامح شخصية الفرد مستقبلا، وفيها تتشكل العادات وتنمو الميول والاستعدادات وتتفتح القدرات، وخلالها يتحدد مسار نمو الطفل الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي؛ طبقا لما توفره له البيئة المحيطة بعناصرها التربوية والصحية والثقافية والاجتماعية (عبد الفتاح، ١٤٢٢، ٢٠). وقد أكد ابن الجزار القيرواني أن التربية تبدأ منذ " الصغر لأن الصغير أسلس قيادة وأحسن مواتاه وقبولاً" (القيرواني،١٣٨٨،

١٣٤) وفي موضع آخر يقول " فلذلك أمرنا نحن أن يؤدب الصبيان وهم صغار لآنهم ليس لهم عزيمة تصرفهم لما يؤمرون به من المذاهب الجميلة والأفال الحميدة والطرائق" (القيرواني، ١٣٨٨، ١٣٥)

فالطفل يتعلم في سنواته الأولى الأنماط السلوكية والاخلاقية والطباع والعادات نتيجة ما يراه ويسمعه، والتي تؤثر على مدى مسيرة حياته.

منهجية التربية عند ابن الجزارفي كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم

اتبع ابن الجزار المنهج العلمي التجريبي حيث يبدأ بتسمية الداء ويقدمه في وصف دقيق وشامل، ثم يصف الأعراض، ويحدد صفة المرض، فالعلاج وكيفية تركيبه بكل وضوح، مستعملاً الأوزان المعروفة وفي النهاية طريقة تناوله. (بودالية، ١٤٣٧)

والمنهج العلمي هو أقرب الطرق اختصاراً للجهد وتحقيقاً للهدف وهو الوسيلة الأساسية لحفز الأفراد على الابتكار والتجديد، ووظيفة التربية لا تقتصر على تعليم الأبناء طريقة استخدام الأسلوب العلمي في قاعات الدرس ومعامل البحث بل يتخذوا العلم أسلوب حياة ومنهجاً لمواجهة المشكلات. (أبو رزق، ١٤٢٧، ٣٥٠)

مبادئ التربية عن ابن الجزارفي كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم

مبدأ التدرج في التربية

التدرج في التعليم من المبادئ التي حرص عليها الإسلام وجاءت بها السنة الشريفة، وهكذا فرضت الصلاة وحرم الخمر والربا وغيرها بمنهج تدرجي يسهّل على المكلفين امتثال الأوامر واجتناب النواهي في غير حرج ولا إعنات. (الداهري والخوالدة،١٤٣٦، ١٦٥).

دعا ابن الجزار الى التدرج في تغذية الطفل و تعليمه الحركة في قوله "وبعد وقت اللبن يأخذ في استعمال المضغ من تلقاء نفسه خبزاً ممضوغاً يوضع في فمه وبعد أن يطعم الخبز المطعم، يجوز حينئذٍ أن يطعم خبزاً نظيفاً قد بلّ في ماء وعسل أو في لبن، ويسقى بعض الأحايين ماء"، كما ذكر في جلوس الطفل "ينبغي أن يجلس الصبي على الأرض إذا اشتد بدنه، وصلبت أعضاؤه وقوي على حركة الجلوس ، ويكلف المشي مرة بعد مرة المشي، ويحمل أيضاً وقتاً بعد وقت"، ومن زاوية أخرى أشار ابن الجزار الى التدرج في العقوبة في قوله " ثم يحقق ذلك بالضرب إذا لم ينجح التخويف". (القيرواني،١٣٨٨، ١٣٨)

مبدأ الاختلاف ومراعاة الفروق الفردية

من مبادئ التربية مراعاة الفروقات بين الناس ومخاطبة الأفراد على قدر عقولهم ، أشار ابن الجزار الى ذلك في قوله " قد نجد من الصبيان من يقبل الأدب قبولاً سهلاً، ومنهم من لا يقبل ذلك، وكذلك قد نجد من الصبيان من لا يستحي، ونجد منهم من هو كثير الحياء، ونجد منهم من يُعنى بما يُعلّمه و يَتعلمه بحرص واجتهاد، ونجد من هو يمل التعليم ويبغضه، وقد نجد أيضا في ذوي العناية منهم وذوي العلم من إذا مدح تعلم علما كثيرا، ومنهم من يتعلم إذا عاتبته أو عاتبه المعلم و وبخه، ومنهم من لا يتعلم إلا للفرق من الضرب، لقب وكذلك نجد اختلافاً كثيراً ومطرداً في الذين يملون التعلم ويبغضونه، وقد نرى من الصبيان محبا للكذب ونرى منهم محبا للصدق، ويرى فيهم اختلاف في الأخلاق" ، ومما يجب مراعاته الفروق القائمة على أساس الجنس فالمرأة والحاضنة تحتاج الى التدبير المنزلي والى تطبيب الأطفال، والعناية بمأكلهم ومشربهم، وقد لا يحتاجه الرجل الى حد ما (الحازمي، ١٤٢٠، ٩٢) فقد أشار ابن الجوزي الى ذلك في قوله "فأما الحاضنة وهي السيّاسة فيجب أن تكون... فطنة معها تجربة وحرمة وتدبير وسياسة ورفق وتثبت " (القيرواني،١٣٨٨، ٧٢) لذلك ينبغي تعليم المرأة ما ينفعها مع الإشارة الى ان ما يصلح للإناث قد لا يصلح للذكور ومن العلوم ما يصلح للجميع.

مراعاة حاجات وميول التلاميذ

وفيها يقول ابن الجزار "الانسان الى العادة أميل وعليها أحرص وبها أشد تمسكاً" (القيرواني،١٣٨٨، ١٣٦) ولذا ينبغي على المربين توجيه هذا الميول الى الخير، وابن الجزار راعى حاجات الطفل النفسية والجسمية والصحية في غذائه، ومضجعه، وغسله وتنظيفه، ووقايته من الامراض. ودعا الى اشباع حاجته للرعاية والعناية التي تبدأ باختيار الزوجة لتكون اماً صالحة، واختيار كلاً من المرضعة والحاضنة بصفات محددة لأثرهما الكبير في تربيته.

القيم التربوية في كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم

ومنها قيم الحياء، والصدق، والعفة، وحب الكرامة، والألفة، والاحسان، والرفق، والاعتدال، والسخاء، وترك الغضب

أساليب التربية عند ابن الجزار القيرواني:

أشار ابن الجزار القيرواني في أكثر من موضع الى الأساليب التي يمكن للمربين الاستعانة بها من أجل تربية الأبناء وتعويدهم على العادات والسلوكيات الصحيحة ومنها:

أسلوب العادة

يولد الانسان صفحة بيضاء مستعداً لقبول الخير أو قبول الشر، والإسلام يستخدم العادة في التربية، قال الرسول ﷺ: " الْخَيْرُ عَادَةٌ، وَالشَّرُّ لَجَاجَةٌ، وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ "(ابن ماجه، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم٢٢١، ٢١٠). من هنا كانت أهمية التعود على فعل مكارم الأخلاق حتى تصير عادة للمسلم سهلة وميسرة. يقول ابن الجزار" فمن عوّد ابنه الأدب والافعال الحميدة والمذاهب الجميلة في الصغر حاز بذلك الفضيلة ونال المحبة والكرامة وبلغ غاية السعادة، ومن ترك فعل ذلك وتخلى عن العناية به أداه ذلك الى عظيم النقص والخساسة" (القيرواني،١٣٨٨، ١٣٦)

أسلوب الممارسة العملية والتجريب

يعتبر من أهم الأساليب فهو الذي يربط بين القول والفعل وبين النظرية والتطبيق.

والتربية الإسلامية تهتم بأسلوب الممارسة العملية وتؤمن انها الترجمة الحقة لآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ إلى واقع وسلوك، لذا تحرص التربية الإسلامية على ان يتطابق سلوك المسلم الحق مع ما في ضميره وقلبه. (الخطيب وآخرون، ١٤٢٥، ٨٦، ٨٧). وفي كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم نجد ابن الجزار حين يشك أحيانا في بعض الوصفات العلاجية فهو إما يرفضها أو لا ينصح بها، أو يبدو حيادياً. وإذا كان الدواء مجرب أو جربه هو بنفسه أو كان من صنعه وتركيبه، فيقدمه بتفصيل، وينهي كلامه بإحدى الجمل التالية: «فإنه مجرب إن شاء الله» أو «إنه نافع إن شاء الله» أو «إنه مجرب جيد إن شاء الله» (ادريس،١٤٠٦، ١٩١).

أسلوب الترغيب والترهيب

الثواب والعقاب التربوي هو التجسيد المادي لسياسة الترغيب والترهيب، وهو يهدف إلى إصلاح الطفل وتقويم سلوكه، ويتم ذلك وفق ضوابط وشروط حددها الشرع الإسلامي، ولا خلاف بين علماء التربية المسلمين في اعتماد الثواب كأسلوب أولي في تهذيب السلوك وتوجيهه على المدى البعيد، وزيادة دوافعه نحو التعلم والعمل الجاد (هدلة،١٤٣٢، ٥٧). ذكر ابن الجزار القيرواني " ان المدح والذم يبلغان منه عند الاحسان والإساءة مالا تبلغه العقوبة من غيره، فإن كان الصبي قليل الحياء مستخفاً للكرامة قليل الالفة محباً للكذب عسر تأديباً ولا بد له من ارغاب وتخويف عند الإساءة، ثم يحقق ذلك بالضرب إذا

لم ينجح التخويف". (القيرواني،١٣٨٨، ١٣٨). فالضرب عند ابن الجزار القيرواني يكون مهذباً وخفيفاً، وهو آخر الحلول ويلجأ إليه الوالدين إذا لم ينجح الأسلوب التربوي.

العوامل المؤثرة في السلوك عند ابن الجزار القيرواني

الطبع (الوراثة): يعتبر الطبع من الصفات الغير مكتسبة والغير متعلمة، بل يتم توارثها من الام أو الاب أو الجد وتنتقل من جيل الى جيل، وقد أشار ابن الجزار الى الطبع في قوله "الانسان الى العادة أميل وعليها أحرص وبها أشد تمسكاً، فإذا رأيت صبياً فيه طبيعة جيدة وعادته صالحة، فإنها لا تفارقه الخصال المحمودة لأنه طُبع عليها من جهتين.. العادة والطبيعة" (القيرواني،١٣٨٨، ١٣٦) فالمشاهد أن الطفل يرث خصائص والديه واستعداداتهما وخصائص أصوله التي انحدر منها على تفاوت في هذا الميراث، كثيراً ما يشاهد أثر هذه الوراثة في أسر يغلب عليها طابع معين يمتد الى عدة أجيال. (صقر ،١٤٢٤، ٢٤١)

العادة (البيئة)

فالعادة عند ابن الجزار لها دور كبير في اكساب الانسان خصال وخصائص سلوكية وذهنية معينة، فالتربية هي مران للعادات تكسب الأطفال من اكتساب عادات حسنة وفق المعيار الأخلاقي والاجتماعي السائد. (حجلاوي،١٤٣٧، ١٩٠)

٤-التطبيقات التربوية لآراء ابن الجزار في العملية التعليمية

التطبيقات التربوية في مجالات التربية

- مراعاة الجانب الصحي في تجهيز الفصول الدراسية تزويد المدارس بمرشدين صحيين لإرشاد التلاميذ.
- تضمين التربية الصحية ضمن المناهج الدراسية.
- توعية التلاميذ بأهمية المحافظة على النظافة.
- تعاون المدرسة مع وزارة الصحة لعقد الندوات والمؤتمرات وعمل المعارض الخاصة بالوعي الصحي.
- مساعدة النشء في الحصول على الحاجات الغذائية مع ضرورة القضاء على العادات الغذائية الضارة
- غرس العادات والسلوكيات المرغوب فيها في حياة المتعلمين

- تعويد التلاميذ على الحلم والهدوء وعدم الغضب
- ان يلتزم المعلم بمنهج الإسلام في سلوكه ويتحلى بالأخلاق الكريمة، ليقتفي الطلاب أثره.
- على الأسرة والمدرسة توفير أجواء الأمان للتلاميذ.
- تكوين عقلية علمية سليمة.

التطبيقات التربوية في منهج التربية ومبادئها وأساليبها

- ان يُعطى المتعلم ما يُلائمه من العلم.
- استخدام التدرج في تنظيم المادة التعليمية وفي وضع الاختبارات.
- تنمية عادات وميول التلاميذ نحو الاستمرار في التعليم.
- أن تراعي المناهج الدراسية ما تحتاجه المرأة من علوم ومعارف، فلا تتعلم مالا تحتاج اليه.
- الرفق بالتلاميذ والبعد عن الشدة والغلظة.
- مراعاة سن التلاميذ وخصائص نموهم عند وضع المناهج البحث.
- مراعاة العوامل الوراثية والبيئية عند تقويم السلوك ومعالجة الانحراف.
- ان يحرص المربي على تعويد التلميذ العادات الحسنة لتحقيق حسن السلوك والخلق الرفيع.
- تعزيز التلاميذ بالمدح والتشجيع والتقدير والمكافآت العينية.
- مراعاة أساليب التعزيز المناسبة لكل مرحلة عمرية مع التنويع في استخدام المعززات.
- على المربي المسلم ان يستخدم الممارسة العملية أثناء التعليم، مع الربط بين النظرية والتطبيق.
- تربية العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم
- تدريب التلاميذ على استخدام المنهج والاسوب العلمي في التخطيط للعمل لمواجهة المشكلات.

نتائج البحث:

1. يعتبر ابن الجزار القيرواني عالم في طب الأطفال من الناحية الجسدية والروحية، أخذ من الأطباء القدامى والمعاصرين له، واستغل خبرته وتجربته في تثبيت هذا الفن في المجال الطبي، حيث جمع حقائق طبية تتعلق بنمو الطفل ما زالت تتفق مع الطب المعاصر ومنبر تقدمه العلمي.
2. كانت أهم ملامح التربية الصحية: الاهتمام بالطفل من قبل الوالدة باختيار الزوجة الصالحة، وفي الحمل بالغذاء الجيد، وفي الرضاعة بالاهتمام بالمرضعة.
3. ضرورة الاهتمام بالرياضة والحركة للمحافظة على صحة الجسم.
4. من ملامح التربية الأخلاقية: الاهتمام بتأديب الطفل وتعويده على الأخلاق والصفات الحسنة الممثلة في: الحياء والكرامة والصدق والألفة.
5. من مظاهر التربية الاجتماعية: الاهتمام بتعويد الطفل طباع العقلاء في مجالستهم ونومهم وأكلهم وشربهم وطريقة تعاملهم ومراقبة ذلك كله.
6. اختلاف طبيعة الأطفال، فمنهم ذو الطبع المحمود، ومنهم ذو الطبع المذموم.
7. دور العادة في اكساب الانسان خصال وخصائص سلوكية وذهنية.
8. استخدام التدرج في العقاب من البسيط الى الشديد.
9. من التطبيقات التربوية لآراء ابن الجزار القيرواني في العملية التعليمية تنمية الوعي الصحي، وغرس العادات والسلوكيات والاخلاقيات المرغوب فيها في حياة المتعلمين، و تعزيز التلاميذ بالمدح والتشجيع والتقدير والمكافآت العينية.

التوصيات

- الاستفادة مما ورد في مؤلفات العلماء والمفكرين المسلمين من تجارب ناجحة وأفكار متطورة وآراء تربوية محكمة والاستفادة منها في تربية النشء.

- ان تجعل الاسرة المسلمة تربية أولادها وتنشئتهم التنشئة الصالحة من أولى مهامها في الحياة.
- تأكيد الدور الحيوي والفعال للمدرسة في غرس العادات والسلوكيات الصحية.
- تربية الأبناء تربية سليمة وشاملة لجميع جوانب الشخصية الجسمية والعقلية والايمانية والأخلاقية والاجتماعية والنفسية والصحية والوقائية.
- التأكيد على دور وسائل الاعلام في نشر الوعي الصحي، وتشجيع افراد المجتمع لإجراء الكشوفات الصحية المبكرة.
- على الاسرة اشباع حاجات ورغبات أولادها في حدود الضوابط الإسلامية.
- عقد دورات تدريبية مستمرة حول الوعي الصحي وطرق تنميته وخاصة لمعلمي رياض الأطفال.
- تبصير التلاميذ بمعايير القيم الأخلاقية والاجتماعية وتعويدهم على ممارستها.
- على الاسرة أن تواجه الانحراف والانحلال الأخلاقي بين الصبيان بكل حزم وبدون اهمال.
- ان تحرص وزارة التعليم على جعل التربية الأخلاقية مادة أساسية في جميع المراحل الدراسية.
- ان تقوم الدولة بإصدار قرار بمطالبة المقبلين على الزواج بتعلم التربية الأخلاقية.
- على الاسرة أن تشجع الأبناء في كافة مناشط حياتهم وان تفتح امامهم طرق الممارسة والتجريب.

قائمة المراجع

القرآن الكريم

- ابن الجزار، أحمد. (١٤٠٦). سياسة الصبيان وتدبيرهم. تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، قرطاج: بيت الحكمة.
- ابن ماجة، محمد بن يزيد بن ماجة القزويني. (١٤٠١). سنن ابن ماجة. بيروت: دار الفكر.
- ابن منظور، جمال الدين محمد. (١٤١٤). لسان العرب، ج٤، بيروت: دار صاري
- أبو رزق، حليمة علي. (١٤٢٧). المدخل الى التربية. ط٣، جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع
- إدريس، علي. (١٤٠٦) التربية الصحية في كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم لابن الجزار القيرواني. مجلة كلية التربية. جامعة الملك سعود، م (٣) ، ص ص 181- 197.
- إسماعيل، سعيد. (١٤٠٢). مشكلة المنهج في دراسة التربية الإسلامية. القاهرة: عالم الكتب.
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. (1408). الجامع الصحيح، ط٣، بيروت: دار ابن كثير.
- بودالية، تواتية. (١٤٣٧). العناية بالطفل عند ابن الجزار القيرواني من خلال كتابه سياسة الصبيان وتدبيرهم. مجلة عصور جديدة- تونس، ع (23) ، ص ص 42- 56.
- بو سعد، الطيب. (د.ت). تربية وتعليم الصبيان بالمغرب الإسلامي في فترة العصور الوسطى من خلال كتب التربية والتعليم. المجلة الجزائرية للطفولة والتربية. جامعة لونيسي علي. البليدة٢.
- بوشريط، أمحمد. (١٤٣٧). ابن الجزار القيرواني واسهاماته العلمية، مجلة عصور الجديدة، ع (٢٣)، ص ص١٦-٣١.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن عيسى بن سورة الترمذي. (د. ت). سنن الترمذي، ت: عزت الدعاس، دمشق: دار ابن كثير
- الحازمي، خالد حامد. (١٤٢٠). أصول التربية الإسلامية، الرياض: دار عالم الكتب.

- حافظ، حازم حسني. (١٤٣٠). التربية الوقائية في القرآن الكريم. رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية.
- حجلاوي، لطفي محمد. (١٤٣٧). مدرسة القيروان التربوية عمق الأصول وإبداعية النظر، مجلة جامعة الملك خالد، ع (٢٦)، ص ص ١٨٥-٢٠١.
- الجندي، أمينة والمسيري، نوال (١٤٤٠). تصميم مناهج البحوث الاجتماعية وتنفيذها، الرياض: مكتبة الرشد
- الخطيب، محمد شحات وآخرون. (١٤٢٥). أصول التربية الإسلامية، ط٤، الرياض: دار الخريجي للنشر والتوزيع.
- الخولي، عبد البديع عبد العزيز. (١٤١٦). دراسات في التربية الإسلامية. القاهرة: عالم الكتب.
- الداهري، صالح حسن والخوالدة، ناصر أحمد. (١٤٣٦). التربية وعلم النفس في التراث العربي الإسلامي الأسس والنظرية، عمان: دار الاعصار للنشر والتوزيع.
- رشوان، حسين عبد الحميد. (١٤٢٢). التربية والمجتمع، الإسكندرية: المكتب العربي الحديث.
- الزبيدي، صالح عبد الله علي. (١٤٣٦). الآراء التربوية عند الامام ابن مفلح المقدسي من خلال كتابة (الآداب الشرعية والمنح المرعبة) وتطبيقاتها في الواقع. رسالة ماجستير، جامعة ام القرى، مكة المكرمة.
- الزهيري، شريف عبدالعزيز. (١٤٤٠). التربية النفسية للطفل، شبكة الألوكة، تم الاسترجاع يوم ١٨ شعبان ١٤٤٢، على الرابط https://www.alukah.net/social/0/131007/#ixzz6quyxzf3f
- السيد، محمد عبد الرؤوف. (١٤٣٤). مقدمة في أصول التربية، مكة المكرمة: دار طيبة الخضراء
- الشرقاوي، حسن. (١٤١٩). المسلمون علماء وحكماء. القاهرة: دار الفكر.
- صقر، عطية (١٤٢٤). موسوعة الاسرة تحت رعاية الإسلام. تربية الأولاد في الإسلام، ج٤، القاهرة: مكتبة وهبة.

- عبد الفتاح، كاميليا. (١٤٢٢). مرشد المعلمة لتنمية المهارات الرياضية المنطقية لطفل الرياض. القاهرة: دار الشروق.
- عبيدات، ذوقان وعبد الحق، كايد وعدس، عبد الرحمن. (١٤٣٧). البحث العلمي مفهومه وأدواته وآساليبه، ط ١٨، عمان: دار الفكر.
- العساف، صالح. (١٤٢٧) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. الرياض: مكتبة العبيكان.
- الغامدي، عبد الرحمن بن عبد الخالق. (١٤١٨). دور الاسرة المسلمة في تربية أولادها في مرحلة البلوغ، الرياض: دار الخريجي للنشر والتوزيع.
- مسلم، مسلم بن الحجاج. (٢٠٠٦). صحيح مسلم. ت: نظر بن محمد الفاريابي، الشارقة: دار طيبة
- هدلة، سناء حسن. (١٤٣٢). تربية الطفل وأساليبها في التشريع الاسلامي، النور للدراسات الحضارية والفكرية، ع (٣)، ص ص٥٠-٧٠.
- الهنيدي، جمال. (١٤٢٣). الإعداد التربوي للقضية عند المسلمين. القاهرة: دار الوفاء.
- يالجن، مقداد. (١٤٢٣). موسوعة الاخلاق الإسلامية، التربية الأخلاقية الإسلامية، ج٢، ط٣، الرياض: دار عالم الكتب.